Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السلام ، لكان النقد العربي قد ظفر بمبدأ جوهري يتيح له ان يضيف الى الطابع الغنائي الذاتي في الشعر العربي طابعا قصصيا انسانيا عاما .ويبدو ان اعراض ابن رشد عن ذلك لا يمكن ان يفهم بمعزل عن نظرته الخلقية الخاصة الى الشعر العربي ، وذهابه مع الفارابي الى انه شعر حسي لا يُعنى بالفضائل ، ذلك أنه عندما اراد ان يطبق نظرية محاكاة الاخيار والاشرار ـ او محاكاة التحسين والتقبيح كما أطلق عليها ابن سينا من قبل وتابعه هو ـ على الشعر العربي وجد ذلك عسيرا غالبا ، لان الغاية الخلقية لم تكن امرا واردا في اشعار العرب ، بينما لم يكن الاغريق يقولون شعرا الا اذا اشتمل على الفضيلة ، قال بعد ان ذكر اصناف المحاكاة الثلاثة : التشبيه[1] والتحسين ، والقبيح : (وأنت فليس يعسر عليك وجود مثالات ذلك في اشعار العرب ، وان كانت اكثر اشعار العرب انما هي ـ كما يقول ابو نصر ـ في النهم والكدية ، وذلك ان النوع الذي يسمونه « النسيب » انما هو حث على الفسوق ، ولذلك ينبغي ان يتجنبه الولدان ، ويؤدبون من اشعارهم بما يحث فيه على الشجاعة والكرم ، فانه ليس تحث العرب في أشعارها من الفضائل على سوى هاتين الفضيلتين ، وان كانت ليس تتكلم فيهما على طريق الحث عليهما وانما تتكلم فيهما على طريق الفخر ، وأما الصنف من الاشعار الذي المقصود به المطابقة فقط فهو موجود كثيرا في اشعارهم ، ولذلك يصفون الجمادات كثيراً ، والحيوانات ، والنبات ، وأما اليونانيون فلم يكونوا يقولون أكثر ذلك شعراً إلا وهو موجه نحو الفضيلة ، أو الكف عن الرذيلة ، أو ما يفيد أدباً من الآداب ، أو معرفة من المعارف »[2] .

وظاهرٌ من كلام ابن رشد أن نظرته الخلقية يشوبها شيء من الزراية بالشعر العربي ، بحيث أكد ما ذهب اليه الفارابي من شيوع طابع الحس ، وحمل على ما

(١) يطلق ابن رشد لفظ « المطابقة » شأن ابن سينا ـ على التشبيه ، وهو اصطلاح يؤكد المماثلة بين عنصري التشبيه .

(٢) فن الشعر : ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦